

دراسة تحليلية عن التشريعات المتعلقة بالكوارث وإدارتها

تمهيد

عرف الإنسان الكوارث منذ وجودها على هذا الكوكب ، وفي الكتب السماوية أنباء عن أنواع من الكوارث التي حلت بأقوام في أمم قد خلت ، ففي القرآن الكريم ذكر لحالات من العصيان وما حل بالأمم التي عصت أمر الله وخالفت حكمه حيث سلط عليهم الكوارث حتى يكونوا عبرة لمن اعتبر، فقد أرسل الله الطوفان على قوم نوح قال تعالى ((كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنونين وازدجر ، فدعاه ربه أنى مغلوب فاتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ، ولقد تركناها آية فهل من مدكر ، فكيف كان عذابي ونذر)) (سورة القمر الآية من ٩ - ١٨) .

كما أن الله عز وجل عاقب قوم ثمود بالطاغية ، قال تعالى ((فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى من باقية)) (سورة الحاقة ٥-٨) .

والمصائب والنكبات على اختلاف أنواعها قد تكون عقاباً إلا أنها أيضاً قد تكون إبتلاءً ، قال تعالى : ((إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه)) (سورة الإنسان آية رقم ٢) .

وفي جميع الأحوال فقد حثنا ديننا الحنيف على الوقاية من الحوادث والكوارث على اختلاف أنواعها فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إن هذه النار عدولكم فإذا نتم فاطفوها عنكم)) كما حثنا أيضاً على ضرورة الاستعداد لمواجهةها والأخذ بالأسباب على اختلاف أنواعها ، هذا إلى جانب عظم أجر من يتعامل مع هذه الحوادث والكوارث ويقدم العون والمساعدة ويغيث المهوفين الذين قد يتأثرون بفعلها ، قال صلى الله عليه وسلم ((من رد عاديه ماء أو عاديه نار كان أجره كمثل شهيد)) .

وبتطور حياة الإنسان ومقننياته برزت أنواع متعددة من الكوارث حيث أصبحت إلى جانب الكوارث الطبيعية تشكل الخطر الأكبر الذي يهدد البشرية ويأتي على نشاطات الإنسان المختلفة وبالمقابل فقد نشط الباحثون والدارسون والعلماء لإيجاد المادة العلمية ووسائل الجاهزية المناسبة للتعامل مع الكوارث المختلفة حسب نوعيتها وطبيعتها وخطورتها وهذا العلم في تطور مستمر حيث يتم في كل يوم إدخال معلومات جديدة لترمز إلى الكم الهائل من معلومات الكوارث المستقاة من التجارب والعلوم بعد أن تتم دراستها وتحليلها وتصنيفها وإعدادها لتناسب حقول المعرفة المختلفة في شؤون الكوارث المتعددة ، حيث تتضمن هذه العلوم موضوعات عن الكوارث وأنواعها وكيفية الوقاية منها وتحقيق الاستجابة المطلوبة. كما وتدخل في هذا الإطار الخطط المعدة لكل مرحلة من مراحل الكارثة على المستوى الوطني والتنسيق اللازم لتبادل المعلومات والخبرات والمواد من دول العالم والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية المعنية بالكوارث .